أهداف الألفية الإنمائية المراوغة

مع مرور سبع سنوات وبقاء ثمان سنوات أخرى، ليس لدى المجتمع الدولى الكثير ليزهو به. ففى عام ٢٠٠٠، وفى زفة كبرى، تعهد زعماء العالم بتحسين مستويات المعيشة بتحقيق أهداف الألفية الإنمائية الثمانية ـ وتشمل الفقر، والصحة، والتعليم، والمساواة بين الجنسين، والبيئة ـ بحلول عام ٢٠١٥. ولكن بعد قطع منتصف الطريق، وعلى الرغم من تحقيق تقدم كبير فى بعض الجبهات، لا يزال معظم أهداف الألفية الإنمائية بعيدا عن متناول معظم الأقاليم بصورة عنيدة، حسب تقرير الرصد العالمى السنوى، الذى شارك فى وضعه صندوق النقد الدولى والبنك الدولى.

ولا شك أن النمو العالمى السريع سيفيد ـ على الرغم من أن استخراج الموارد على نحو غير قابل للاستدامة والتلوث يقوضان استدامة ونوعية النمو بالنسبة لبعض البلدان. ويقتضى الأمر أن يعجل المجتمع الدولى حاليا بزيادة المعونة، وأن يبدى اتساقا أكبر فى السياسات، وأن يجعل المساعدات أكثر توافقا مع استراتيجيات التنمية القومية. كما يقتضى الأمر منه التصدى لخطرين كبيرين يتهددان الآفاق الأكثر إشراقا: المستوى المرتفع على نحو غير مقبول لعدم المساواة بين الجنسين (انظر مقال صفحة ٦)، والحاجات الأكبر للدول الهشة (انظر الإطار).

الفقر. إجمالا، أن العالم ككل فى طريقه لتحقيق هدف تخفيض أعداد الفقراء بمقدار النصف عما كان عليه فى ١٩٩٠ بحلول عام ٢٠١٥ ـ الواقع، أن من يعيشون فى فقر مدقع (على أقل من دولار يوميا) يقل عددهم عن مليار نسمة لأول مرة. لكن أفريقيا جنوب الصحراء متخلفة عن الركب، وتمثل المنطقة حاليا ٣٠ فى المائة من الفقر المدقع فى العالم (من ١٩ فى المائة فى ١٩٩٠ و١١ فى المائة فقط فى ١٩٨١). ومن المتوقع أن يحقق الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الهدف، «إن كان بصورة ضيقة، ومن المرجح أن تقترب منه أوروبا وآسيا الوسطى وأمريكا اللاتينية. والمناطق التى تعد نجوما هى شرق آسيا والمحيط الهادئ وجنوب آسيا، التى يتوقع أن تتجاوز الهدف، بفضل النمو المثير للاعجاب والمستدام.

أطفال من ليبريا يصطفون للتطعيم ضد الحصبة.

التعليم. يتم الدراسة الابتدائية حاليا عدد أكبر من الأطفال عنه فى أى وقت مضى ـ إذ ارتفع المعدل من ٧٨ فى المائة فى ٢٠٠٠ إلى ٨٣ فى المائة فى ٢٠٠٥. لكن ثلث البلدان النامية لا يرجح أن يحقق هدف اتمام الدراسة الابتدائية الشاملة. إضافة إلى أن الدراسات تبين أن نوعية التعليم، مقيسة بالتحسن فى مهارات المعرفة، لم تتبع بالضرورة التوسع فى الالتحاق بالمدارس. والمجموعات الأكثر استعصاء هى تلك التى تعانى من «حرمان مزدوج». الإناث وأبناء المجموعات المستبعدة إثنيا ودينيا ومن الطبقة الدنيا (انظر مقال صفحة ١٦).

الصحة. انخفضت الوفيات بسبب الإصابة بالحصبة بنسبة ٧٥ فى المائة فى أفريقيا جنوب الصحراء عقب اتمام ٥٥٠ مليون عملية تطعيم منذ ٢٠٠٠. لكن ١٠ ملايين طفل دون سن الخامسة فى البلدان النامية يموتون من هذا المرض كل عام مع أن الوقاية منه سهلة وغير مكلفة، وليس هناك أى إقليم فى طريقه للوفاء بهدف تخفيض وفيات الأطفال.

طلقة بعيدة أخطأت الهدف

إن أكبر «عجز فى أهداف الألفية الإنمائية» يكمن فى الدول التى يتراخى فيها القانون والنظام، والتى يحبطها ضعف المؤسسات والفساد، وتدمرها المنازعات الأهلية وتمثل هذه الدول التى تضم ٩ فى المائة من سكان العالم النامى نحو ٥٠٠ مليون نسمة ـ ما يربو على ٢٥ فى المائة من الفقر المدقع فى العالم.

وعلى الرغم من قلة البيانات الحديثة عن الفقر بالنسبة للبلدان الهشة، يمكن بناء صورة عن التقدم الذى حققته الدول الهشة وغير الهشة الممثلة، وذلك باستخلاص معدلات الفقر من متوسط مستويات نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى مقيسا بتكافؤ القوة الشرائية لهاتين المجموعتين من البلدان، والاستناد إلى تنبؤات النمو حتى عام ٢٠١٥. وتبين التحليلات أن متوسط مستوى الفقر فى الدول الهشة زاد سوءا منذ ١٩٩٠، وإن هذه الدول ستواجه تفشيا للفقر المدقع يربو على ٥٠ فى المائة فى ٢٠١٥، بما يقل كثيرا عن هدف تخفيض دخل الفقراء إلى ٢٤,٥ فى المائة (انظر الشكل). وعلى جبهتى الصحة والتعليم، فإن الأنباء مخيبة للآمال بالمثل: فالدول الهشة تمثل نحو ثلث وفيات الأطفال وثلث كل الأطفال البالغين من العمر ١٢ عاما الذين يفشلون فى إتمام الدراسة الابتدائية. وإضافة لذلك، فإنه إن لم تتلق هذه الدول المساعدة، فإنها تشكل خطرا يعبر الكثير منه الحدود ـ من خلال المنازعات الأهلية، ومخاطر الصحة العامة، والأزمات الإنسانية.

هشة أكثر من اللازم

مستويات الفقر فى الدول الهشة ضعف مثيلتها فى الدول غير الهشة وتتخلف عن الركب فى تحقيق الهدف المتعلق بالفقر فى ٢٠١٥

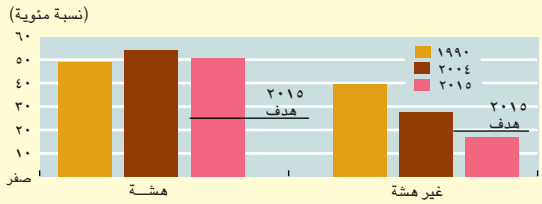

المصدر: صندوق النقد الدولى والبنك الدولى، تقرير الرصد العالمى، ٢٠٠٧.

ما الذى يمكن عمله؟ يقتضى الأمر أن يكثف المانحون الثنائيون والمنظمات متعددة الأطراف جهودها لدعم هذه البلدان وتتضمن الخطوات اللازمة زيادة الوجود الميدانى، وزيادة القدرة على الاستجابة سريعا لنوافذ الفرص، والتعاون الأفضل بين الوكالات، واستنادا للمشورة والمساعدة إلى الدروس المستفادة من سياسات بناء الدولة الناجحة فى أماكن أخرى. والنبأ الطيب هو أن بلدانا مثل موزامبيق، وأوغندا، وفيت نام، تدبرت بنجاح الانتقال من وضع الدولة الهشة.

صندوق النقد الدولى يعتمد مدونة جديدة للشفافية المالية

أقر صندوق النقد الدولى فى ٨ مايو مدونة جديدة للشفافية المالية تحدد تسع «ممارسات جيدة» جديدة يتعين على الحكومات اتباعها للنهوض بالمناقشة العامة حسنة الاطلاع بشأن كيفية تحصيل الضرائب والإنفاق. وتعتمد مدونة الممارسات الجيدة بشأن الشفافية المالية المنقحة التى اعتمدها الصندوق على تجارب العالم الحقيقى المستمدة من البلدان النامية، والأسواق الناهضة، والاقتصادات المتقدمة، وتتبع عملية إجراء مشاورات عامة موسعة.

ويبقى التنقيح على الدعائم الأربعة للشفافية المالية الواردة فى المدونة الأصلية: وضوح الادوار والمسؤوليات، عملية علنية لوضع الميزانية، توافر المعلومات للعامة، وتطمينات بشأن النزاهة. لكنها تدخل تسع ممارسات جيدة جديدة محددة وتوسع نطاق تغطية الممارسات الأخرى. ومن بين المجالات التى تغطيها المدونة الموسعة الإيراد المتحقق من الموارد الطبيعية، والعقود الحكومية مع شركات التوريد، وتحصيل الإيرادات، والأساس القانونى لاستخدام الأصول الحكومية أو بيعها، وتأثير تدابير الميزانية، ونشر دليل المواطنين إلى الميزانية.

وقد قال ريتشارد هيمنج نائب مدير دائرة الشؤون المالية فى صندوق النقد الدولى أن المدونة «توفر قيمة مضافة حقيقية بسبب الارتباط بين الشفافية المالية والحوكمة الجيدة والخضوع للمساءلة، ونوعية السياسة المالية ومصداقيتها، وبين الأداء الاقتصادى». وفى مؤتمر عقد عن بعد مع منظمات الاعلام ومنظمات المجتمع المدنى فى ١٥ مايو، لاحظ أن المدونة هى مدونة «للمعايير الاقتصادية والمالية الأساسية» التى تستخدمها التقارير المعنية بمراعاة المعايير والمدونات «التى أعدها طواعية ٨٦ من البلدان الصناعية، وبلدان السوق الناهضة والبلدان النامية على النطاق العالمى، وثبت أنها مفيدة فى تحديد أوجه القصور وتحديد الأولويات المالية».

وقال جون شيلدز، الذى يرأس وحدة الشفافية المالية فى الصندوق أن المدونة الجديدة تؤكد الحاجة إلى تكريس وقت كاف للمناقشة والبحث والمراجعة بالنسبة للميزانية المقترحة وأى مقترحات تكميلية للانفاق لكى تكون شفافة، ولاحظ أن المدونة تدعو لإعداد تقارير دورية عن الموارد المالية طويلة الأجل وأن تكون «كل المعلومات فى المتناول. ولا يكفى تسجيل الإجراءات فى مكان ما فى جريدة رسمية تتوافر منها عادة نسختان أو ثلاث نسخ...».

نادى أكبر

ستشرع منظمة التعاون والتنمية فى الميدان الاقتصادى فى إجراء محادثات مع شيلى، واستونيا، وإسرائيل، وروسيا، وسلوفينيا يمكن أن تفضى إلى انضمام البلدان الخمسة إلى مجموعة الاقتصادات الصناعية المتقدمة التى تضم ٣٠ عضوا.

كذلك تخطط هذه المنظمة التى تتخذ من باريس مقرا لها لدعم روابطها مع البرازيل والصين والهند وإندونيسيا وجنوب أفريقيا، وهو تحرك يمكن أن يتوج بالعضوية.

لقد أنشئت هذه المنظمة فى ١٩٦٠ وهى تضم البلدان الأعضاء التى تفى بمعايير الحكم الديمقراطى والسياسات الاقتصادية المستندة إلى السوق. وبعد البدء بمجموعة أساسية من الاقتصادات الصناعية المتقدمة، اتسعت عضوية المنظمة خلال التسعينيات لتشمل المكسيك (١٩٩٤)، وجمهورية التشيك (١٩٩٥) وكوريا الجنوبية وبولندا (١٩٩٦) وجمهورية السلوفاك (٢٠٠٠).

الاحتفاظ بالدفء فى سيبريا

يقرض بنك الإنشاء والتعمير الأوروبى، بلدية فى سيبريا، روسيا، ٢٠ مليون يورو (٢٦,٨ مليون دولار) لإحلال المساكن العامة التى لا تتحمل شتاء يدوم ٧ أشهر فى درجة حرارة تبلغ ٥٠ تحت الصفر. وسيمول القرض المقدم من البنك بناء أربعة مشاريع جديدة للإسكان فى مدينة سورجوت فى غرب سيبريا. وستكون الثمانمائة شقة الجديدة أكثر أمنا، وأشد دفئا، وأكثر كفاءة فى استخدام الطاقة بنسبة ٣٠ فى المائة.

عاملات يحصدن محصول الدخن فى مالامكاكا، بالنيجر

معاناة من القصور

سيحتاج ثلاثة وثلاثون بلدا معظمها فى أفريقيا، لمساعدات طارئة لدعم عرض الغذاء فيها هذا العام، مثلما تنبأت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو). ويقول تقرير الفاو المعنى بآفاق المحاصيل والوضع الغذائى، أن توليفة من الأحوال المناخية المناوئة، والأزمات الاقتصادية، والمنازعات مهيئة لتخفيض إنتاج المحاصيل فى كثير من البلدان المعرضة للمعاناة، حتى وإن سجل إنتاج المحاصيل العالمى أرقاما قياسية جديدة.

وقالت الفاو التى تتخذ روما مقرا لها أنه على الرغم من أن إنتاج الحبوب العالمى فى طريقه لمستوى مرتفع جديد يبلغ ٢٠٩٥ مليون طن هذا العام، فإن الطلب والأسعار يزدادان مع استخدام الوقود الحيوى لمزيد من الحبوب وانزلاق رصيد الحبوب العالمى لمستوى منخفض على امتداد ٢٠ عاما. وفاتورة استيراد الحبوب بالنسبة للبلدان منخفضة الدخل التى تعانى نقصا فى الغذاء، مؤهلة للارتفاع بنسبة الربع على السنة السابقة، كما تتنبأ الفاو.

وتواجه أفريقيا الجنوبية عاما ثانيا على التوالى من النقص فى إنتاج الحبوب، مع تضرر الإنتاج فى زمبابوى بصورة خاصة، على الرغم من أن المحصول الوفير فى ملاوى ترك فائضا كبيرا متاحا للتصدير. ومن المتوقع حدوث انخفاض حاد فى انتاج شمال أفريقيا من الحبوب.

وتشمل البلدان الأخرى التى تواجه صعابا بوليفيا، التى أثر الجفاف والفيضان فيها على أعداد كبيرة من المزارعين، وكوريا الشمالية، حيث لم يخفف ارتفاع الإنتاج المحلى والمعونة الغذائية المتزايدة من كوريا الجنوبية من القلق بشأن عرض الأغذية.